The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Zechariah 1:1-11	سِفْر زكريا 1: 1 11
#0837	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 837
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنبدأ بِنِعْمَةِ الربِّ دراستنا لسِفر زَكَرِيَّا على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح الأول من سِفر زَكريَّا. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِن سِفْرِ زَكَرِيَّا دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

بدأ زكريّا خدمته النبويَّة عندما كان ما زال غُلامًا، وكان هذا النبي مُعاصِرًا لحَجّي النبي. بدأ يتنبَّأ بعد حجّي بوقتٍ قصير، لكنّه استمرَّ بعده بمدّة أطول، وحلّق في الرؤى. تنبَّأ بخاصة عن المسيح يسوع عن مجيء يسوع الأول وعن مجيئه الثاني أيضًا. وعندما نقرأ هذه النبوءات نرى بوضوح كيف أعطاه الله بصيرة ورؤيا عن تاريخ أُمّته.

والآن لنبدأ دراستنا لليوم من الأصحاح الأوّل والأعداد الثلاثة الأولى:

فِي الشَّهْرِ الثَّامِنِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِدَارِيُوسَ كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا بْنِ عِدُّو النَّبِيِّ: قَدْ غَضِبَ الرَّبُّ غَضَباً عَلَى آبَائِكُمْ. فَقُلْ لَهُمْ: [هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: ارْجِعُوا إِلَيَّ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ فَأَرْجِعَ إِلَيْكُمْ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ.

هنا نجد أنّ الربَّ يوجِّه لشعبه الخاطئ دعوة للاستيقاظ ليتوبوا عن خطاياهم ويعودوا إليه. فقد أكَّد النبي زكريّا هذه الحقيقة أنّه إنْ كان الجيل الماضي قد جَلَبَ القضاءَ على الأمّة، فإن الجيل المعاصر ليس بأفضل. ولهذا فإن الكلمات الأولى التي يوجِّهها الربّ لشعبه عن طريق عبدِه زكريّا هي "ارجعوا إليَّ." هذا يعني ضرورة التوبة، لأنه عندئذٍ يأتي الوعد "فأرجع إليكم". نقرأ في سِفر أخبار الأيام الثاني، الأصحاح الخامس عشر والعدد الثاني، أنه عندما رجع الملك آسَا منتصرًا على الأثيوبيين والنوبيِّين، خرج نبي الله ليلاقيه قائلاً، "الرَّبُّ مَعَكُمْ مَا كُنْتُمْ مَعَهُ وَإِنْ طَلَبْتُمُوهُ يُوجَدْ لَكُمْ وَإِنْ تَرَكْتُمُوهُ يَتْرُكْكُمْ."

ونلاحظ هنا، أصدقائي المستمعين، أن لقب "رب الجنود" يتَكرَّر كثيراً في هذا السِفر وفي الأسفار الثلاثة التي كُتبت بعد السبي البابلي أي أسفار حَجّي وزكريَّا وملاخي. وفي هذه المقدمة التي لا تزيد عن ستة أعداد يتَكرَّر لقب "رب الجنود" خمس مرات، وذلك لأن لقب "رب الجنود" يعني رب القوات، الرب القدير الذي كل جُند السماء تحت يده. ويا له من إعلان مُشجِّع سيما وأن الشعب قد رأى جنود الأعداء الكثيرة مُصْطَّفة ضده، ومن ثم فلقب الرب إلههم: بـ"رب الجنود" يُولِّد فيهم الثقة بأن معهم جنوداً أوفر عدداً وأن كل قوى الطبيعة وكل قوى البشر وكل قوى الرؤساء والسلاطين في السماء وعلى الأرض في قبضة يده

وطوع أمره. وهو يفعل كما يشاء في جند السماء وسكان الأرض، ولا يوجد مَنْ يمنع يده أو يقول له: ماذا تفعل. فتكرار عبارة "رب الجنود" يقصد بها الوحي الإلهي أن يُوصِّل إلى قلوب الشعب يقين الإيمان بكفاية الرب لهم.

ثُمَّ يضيف النبي زكريا في العددين الرابع والخامس:

لاَ تَكُونُوا كَآبَائِكُمُ الَّذِينَ نَادَاهُمُ الأَنْبِيَاءُ الأَوَّلُونَ قَائِلِينَ: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الشِّرِّيرَةِ وَعَنْ أَعْمَالِكُمُ الشِّرِّيرَةِ. فَلَمْ يَسْمَعُوا وَلَمْ يُصْغُوا إِلَيَّ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. آبَاؤُكُمْ أَيْنَ هُمْ؟ وَالأَنْبِيَاءُ هَلْ أَبَداً يَحْيُونَ.

فقد صرَّح الأنبياء لآبائكم إنّهم لم يتكلّموا من أنفسهم بل باسم ربّ الجنود ومُلخَّص ما قالوه في كل عظة، "ارجعوا عن طرقكم الشرِّيرة." وهذه هي الرسالة عينها التي نُبلِغُها لكم الآن. اقتنعوا بأن تتركوا خطاياكم، واعزِموا على أن لا ترجعوا إليها ثانيةً. أَصلِحوا طريقكم سريعًا لأنَّ هذه هي الطريقة الوحيدة التي بها تتفادون الخراب القادم. ارجعوا الآن عن الخطيَّة وتوبوا إلى الله بدون إبطاء.

وهنا يجب أن نلاحظ، أعزائي المستمعين، بأنّه علينا أن لا نتشبَّه بآبائنا إلاّ إذا كانوا على صواب. ماذا كان مصير آبائهم؟ لقد تلاشى كلّ جيلهم. "أين هم؟" إنّ الذين عاشوا في الخطيَّة وماتوا في الخطيّة يعيشون الآن في العذاب. أمّا الذين عاشوا في المسيح وماتوا في المسيح فإنّهم في الفردوس. لقد حذَّرهم من الإصرار على عدم التوبة كما فعل أباؤهم في. فبَدَلاً من أن تتقسَّى قلوبكم في طرقكم الشرِّيرة تمثُّلاً بخطايا آبائكم، ليكن القصاص الذي حَلَّ بهم رادعًا لكم بالحري.

وماذا كان تأثير تلك الكلمة التي كلّمهم بها الله عن طريق أنبيائهم؟ الجواب في العدد السادس:

وَلكِنْ كَلاَمِي وَفَرَائِضِي الَّتِي أَوْصَيْتُ بِهَا عَبِيدِي الأَنْبِيَاءَ، أَفَلَمْ تُدْرِكْ آبَاءَكُمْ؟ فَرَجَعُوا وَقَالُوا: كَمَا قَصَدَ رَبُّ الْجُنُودِ أَنْ يَصْنَعَ بِنَا كَطُرُقِنَا وَكَأَعْمَالِنَا، كَذلِكَ فَعَلَ بِنَا.

لقد سَبَقَ وحذَّر الأنبياء من أنه سيحصل ما حَصَل، لكنّهم هُزِموا وأخِذوا أسرى. وبما أنّ الأنبياء عجزوا عن أن يخلقوا الاقتناع داخل قلوب آبائهم، حَلَّت بهم المصائب التي هدَّدهم بها الله ولم يستطيعوا التخلّص منها. فعدم إيمان الإنسان لا يلغي تهديدات كلمة الله التي لا بُدَّ من أن تأخذ مجراها إن عاجلاً أو آجلاً، وغَضَب الله لا بُدَّ أن يلحق بمن لا يخضعون لسلطانه. وهم أنفسهم لا يمكن إلاّ أن يعترفوا بإتمام كلام الله الذي صَدَر ضدّهم، ويعترفوا بأنّ الله عادل.

مستمعيَّ الكرام، هذه الفطنة التي جاءَت بعد أوانها هي دليل على حماقة الإنسان الذي لا يقدر أن يرى أبعد من رؤية عينيه. إنه لا يمكننا إلاّ أن نقول "الله صالح وكذلك كلمته لأنه أمين وعادل." أمّا الآن وبعد تنفيذ الحكْم، فإنهم يَرَون بوضوح أنّ الأحكام الصادرة تتّفق تمامًا مع النبوّات السابقة التي سبق أن هَزِئوا بها، والخطايا السابقة التي أَصَرّوا على التمسّك بها. الآن لا يقدرون إلاّ أن يقولوا، "الله بارٌّ وعادِل." إنّ الآباء ماتوا، والأنبياء الذين حذّروهم بأمانة، مِثْل إرميا، هم أيضًا ماتوا، لكن كلام الله لا يزول، وقد تمَّ فِعلاً. فطُرُق يهوذا الشرّيرة وأفعالهم الأثيمة قد نالت القصاص في السَّبي في بابل.

ليتَ هذا الدرس المؤلم ينفع الأجيال القادمة! والدرس الذي يجب أن نتعلَّمه هنا هو أنّ الوقت الحاضر هو أنسب وقت للتوبة.

والآن نأتي إلى رؤى وإعلانات الربّ لأنّه بهذه الطريقة إختارَ الله أن يتكلّم إلى زكريّا لِلَفْت نظر الشعب وحثِّهم على توقير كلمة الله وإجلالها، وعلى أن يبحثوها باتِّضاع ويُثبّتوها أكثر فأكثر في عقولهم وذاكرتهم، ويبدو أنّ أغلب هذه الرؤى قُصِد بها تعزية شعبِ الله في العهد القديم الذين عادوا من السَّبي منذ فترة وجيزة، وتحرَّروا من الأَسر، ولكي يؤكد لهم عناية الله بهم، ويُفهِمَهم أنّ عينه كانت عليهم للخير. ومن الضروري الإشارة هنا إلى أن كلمة "رؤيا"، وجَمْعَها رؤى، تعني ما يُشبِه الحلم، إلاَّ أن الإنسان يكون في الرؤيا مستيقظًا ومُدرِكًا. فالله يتواصل مع الإنسان من خلال الأحلام والرؤى أحيانًا، وهنا يلزم التفسير للحلم أو للرؤيا.

بالنسبة لنبوّة زكريّا، فقد أعطاه الرب الرؤى وغالبًا ما كان مع الرؤى التفسير أيضًا. وهكذا نرى أنّه حين كان التفسير يأتي من قِبَل الربّ، إننا نفهم معنى هذه الرؤى، وحينما لا يوجد تفسير للرؤيا من قِبَل الربّ، علينا أن نُكوِّن رأيًا من غير بَيِّنة ومن غير معلومات كافية.

الآن، بدايةً من العدد 7 ولآخر الأصحاح السادس يقدِّم زكريّا النبي مجموعةً من الرؤى تنتهي بتتويج الملك الكاهن، الذي هو الربّ يسوع المسيح.

أمّا الرؤية الأولى التي تُعتبَر كمقدّمة لِباقي الرؤى، فكان تاريخها بحسب العدد السابع:

فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ الْحَادِي عَشَرَ، هُوَ شَهْرُ شَبَاطَ. فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِدَارِيُوسَ، كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا بْنِ عِدُّو النَّبِيِّ.

كان تاريخ هذه الرؤيا "في اليوم الرابع والعشرين"، أي بعد ثلاثة شهور من كرازته بتلك العظة التي دعاهم فيها للتوبة ولِتَذكُّر تأديبات الله. وإذ وجَدَ الله أن تلك العظة كان لها تأثير طيّب، وإنهم رجعوا إلى الله للقيام بواجباتهم، أيّدَ لهم التأكيدات السابقة بأنه سيرجع إليهم ويرحمهم.

فما الذي رآه زكريّا النبي وما هو تفسير ذلك؟ نقرأ في العدد الثامن:

رَأَيْتُ فِي اللَّيْلِ وَإِذَا بِرَجُل رَاكِبٍ عَلَى فَرَسٍ أَحْمَرَ، وَهُوَ وَاقِفٌ بَيْنَ الآسِ الَّذِي فِي الظِّلِّ، وَخَلْفَهُ خَيْلٌ حُمْرٌ وَشُقْرٌ وَشُهْبٌ.

هذا الرجل هو ملاك الربّ، أو بالحري هو الربُّ يسوع المسيح، الذي ظهر ليشوع "وسيفه مسلول بيده كرئيس جند الربّ" كما ورد في سِفر يشوع، الأصحاح الخامس والعدد الثالث عشر.

أما في سِفر رؤيا يوحنا، الأصحاح السادس والعدد الثاني، فهذا الرجل ظهر ليوحنّا في صورة ملاك نظرًا لوجود مسافة بينه وبين الشعب بسبب خطيّتهم. ومع ذلك هو متحكِّم

في كلّ القوى العالميَّة. ظهر المسيح في العهد القديم على فرسٍ أحمر للدلالة على هَوْل ذلك العهد. أمّا في العهد الجديد فقد ظهَرَ المسيح "على فرسٍ أبيض" للدلالة على أنه غلب في الحرب وانتصر.

نأتي الآن إلى الأعداد 9 11:

فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي مَا هَؤُلاَءِ؟ فَقَالَ لِي الْمَلاَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي: أَنَا أُرِيكَ مَا هَؤُلاَءِ. فَأَجَابَ الرَّجُلُ الْوَاقِفُ بَيْنَ الآسِ وَقَالَ: «هؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ الرَّبُّ لِلْجَوَلاَنِ فِي الأَرْضِ». فَأَجَابُوا مَلاَكَ الرَّبِّ الْوَاقِفِ بَيْنَ الآسِ وَقَالُوا: «قَدْ جُلْنَا فِي الأَرْضِ وَإِذَا الأَرْضُ كُلُّهَا مُسْتَرِيحَةٌ وَسَاكِنَةٌ.

لقد رأى رجلاً راكبًا على فرسٍ أحمر وخلْفه خَيْل حُمْر وشقر وشهب. رأى خيولاً كثيرة تتبعه، مستعدّة لِتَلَقِّي أوامره وإطاعتها. إنهم ملائكة يتبعون الربّ يسوع، مستعدّون لخدمة كنيسته، البعض لِأعمال القصاص، والآخرون لِأعمال الرحمة، والآخرون في أيَّة خدمة تُطلَب. وهنا نلاحظ أن لدى ملِك الكنيسة ملائكة تحت أمره، ليس فقط لتمجيده، بل أيضًا لِعَمَل الخير لكلّ الذين هم له. وكلمة "الجَوَلان" هي وصف رمزي لحركة الملائكة الدائمة في الاستطلاع على مستوى الكرة الأرضيَّة. والغرض من ذلك هو التحقّق من وضْع العدو، والخضوع لإرادة الله في مُنازَلة ذلك العدوّ والانتصار عليه. أمَّا عن المقصود بـ "ملاك الربّ"، فكما سبق وقلنا إنه الربُّ يسوع المسيح نفسه قبل التجسُّد.

رأى النبي زكريّا وسأل عن معنى هذه الرؤيا في العدد التاسع. "يا سيّدي ما هؤلاء؟" وبما أن الذي تكلَّم معه كان المسيح نفسه، الذي كان الباقون يخدمونه، إتَّجه النبي زكريّا نحوه في الحال. نحن أيضًا، أعزائي المستمعين، إذا أردْنا أن نعرف أسرارَ ملكوتِ الله، فلنطلب لا من الملائكة، بل من المسيح نفسِه. فسؤال زكريّا ينمُّ عن تواضُعِه واعترافِه بجهلِه ورغبتِه الشديدة في التعلُّم. لم يطلب هذا لإشباع شهوة فيه، بل كي يستطيع أن يُعزّي ويشجّع الشعب في حزنهم وقتئذٍ.

فحَصَلَ على الإجابة "من الرجل الواقف بين الآس" الذي كلَّمه تفسيرًا لهذه الرؤيا. هنا أيضًا علينا أن نلاحظ أنّ الربّ يسوع المسيح مستعدٌّ لتعليمِ كلّ مَن يتّضع ويطلب أن يتعلّم الأمور السماويّة. وللحال قال: "أنا أريك ما هؤلاء." نحن مدينون للمسيح عن كل ما نعرفه الآن أو بعد الآن عن عالم الروح.

أمّا الوصف الذي أُعطي له فهو: هؤلاءِ هم الذين أَرسَلَهم الله". هم رُسُلُه وسفراؤه. أرسلهم الله لكي يتجوّلوا ويركضوا ويطيروا في الأرض بسرعة، ولكي يلاحظوا ماذا يحدث فيها ويتمّموا أوامِرَه الإلهيَّة. ليس الربُّ في حاجةٍ إليهم، لكنّنا نحن نحتاج إلى خدماتهم المعزِّية.

ماذا سمِع النبي زكريّا، وما هي التعليمات التي أُعطيتْ له؟ تذكّر، يا صديقي، أنّ الايمان يأتي بالسمع، وعادةً لا بُدَّ أن تكون هناك الأقوال مع الرؤى.

لقد سمع النبي زكريَّا تقريرًا عمّا فَعَله الملائكة وعن حالة العالم آنذاك كما نقرأ في العدد 11. وإذ عادوا، قدّموا هذا الوصف لملاك الربّ الواقف بين الآس لأنَّ الملائكة أنفسهم مسؤولون أمام الربّ يسوع: "قد جلْنا في الأرض وإذ الأرض كلّها مستريحة وساكنة". خلافًا للمسبيِّين الذين تُواجِههم المشقّات، فإن الأُمم الوثنيَّة كانوا مستريحين بحسب الظاهر، ومنشغلين باهتماماتهم الخاصَّة. هذه كانت عمومًا الحالة السائدة خلال السنة الثانية من مُلْك داريوس. وهذه المفارقة تجعل مشقّة الشعب أشدّ بلاءً كما تجعل تحقيق الرجاء أكثر إلحاحًا. من المحزن أن نرى الأغلبيَّة من البشر يَغطّون في نومٍ عميق وهم يرزحون تحت غضب الله، ومع ذلك فإنهم لا يكترثون ولا يُبالون بالنكبات التي تحلُّ عليهم؛ "يأكلون ويشربون ويبيعون" دون أي مبالاة.

جميل جدًّا أن نجد الملائكة الصالحين نشيطين في عَمَل الخير، وأنه يوجد هنا على الأرض حُرّاس يتجوّلون دومًا ليصنعوا معنا رحمةً، كما يوجد أعداء يجولون محاولين ابتلاعنا.

نجد هنا أيضًا كما سبق وأَلْمَحْنا أنّ عالم البشر متكاسلون جدًا. الأرض تبدو "مستريحة وساكنة"، أمَّا الكنيسة كلّها فهي غير ساكنة. كانت الأرض مستريحة وساكنة، بينما الربّ على العكس لم يكن مستريحًا البتَّة. لا بُدَّ أنَّ سيِّدَ الأرض يتدخّل في حينه ليُنقِذَ شعبه من حالة المذلّة والهوان، فالعليّ متسلِّط في مملكة الناس.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

سيتابع الراعي "تشك سميث" بمشيئة الرب دراسته لسِفر زكريَّا في الحلقة المقبلة. لذا أرجو، صديقي المستمع، أن تكون برفقتنا وأن تصغي إلينا في المرة القادمة كي تنال كل بركة وفائدة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صديقي العزيز،

إنَّ الله ينتظر الانسان حتى يرجع إليه. هذه هي الحال عبر العصور. وعندما يرجع الإنسان إلى الله تائبًا ومؤمنًا، يتمتّع بالشركة معه. لكن الربّ لا يُجبِر الإنسان، بل يحترم حريَّته. إنّه لا يُجبِرك على أن تأتي إليه أو على أن تخدمه. إنّه فقط يُخبِرك عن حبِّه لك. وهكذا فالأمر يتوقّف عليك، يا صديقي. فأنت الذي عليك أن تأخذ هذا القرار. إنّ الله عَمِلَ كلّ ما يلزم ليخلِّصك، وجهَّزك بكل ما تحتاج إليه لتحصل على هذا الخلاص. إنّه سبَقَ ومهَّدَ الطريق، وهو بانتظارك لتأتي إليه. إنّه يدعوك، وعليك أنت أن تُلبِّي الدعوة و أن ترجع إليه. لَيْتنا نتعلَّم هنا أنّ الوقت الحاضر هو الوقت الأنسب للرجوع إلى الله والتوبة عن الخطيَّة حتى يأتي الوعد "فأرجِع إليكم." فإن كنتَ، صديقي المستمع، لم ترجع إلى الله بعد، إنّ الوقت

الحاضر الآن هو الوقت الأنسب لكي تبدأ بالتمتُّع بالمجد العتيد. ولإلهنا كل المجد والسطان والقوة إلى الأبد. آمين.